

## شعراء دهوك يتغنون باسم المحبة

قراءة لديوان المحبة للشعراء الاكراد بالعربية، ترجمة الشاعر بدل رفو



تقديم : د. توفيق التونجي

سيدي

قالوا .....

بان حبك يطلب قرايينا

سامحني...

ليس لدي شئ

افترشه تحت قدميك

غير هذا القلب !

الشاعرة: آمنه زكي

المحبة، تعني للشاعر الحجر الفكري الاساس لتركيبية القصيدة اينما كتبت وباي لغة قرضت. الشاعر والشاعرة الكوردية يكتبون بشغف متغنين في محبة المعشوقة، الرب، الحبيبة، الوطن ، الصديق.....

هكذا نرى الملحمة الخالدة "ممو زين" لاب شعراء الكورد احمد خاني. يبقى ان نعلم ان المحبة محور اساسي في اساطير او حكايات الحب والهوى التي انتشرت بصورة او باخرى بين ثقافات شعوب المنطقة ملهما شعرائها الكثير منطلقين في مخيلتهم الابداعية يحاكون تلك الحكايات والاساطير التي فقدت خاصيتها القومية متحولة الى اساطير شرق اوسطية. تلك الاساطير وحكايات العشق والغرام والهيام ملك تعتبر اليوم لشعوب المنطقة باسرها لا بل تعتبر جزء من الثقافة الانسانية. ففي الشرق يتغنى الشعراء بالمحبة بكل الكلمات اينما كانوا في الصين، الهند، ايران، تركيا وكوردستان ناهيك عن مكانة المحبين والعشاق في الادب التراثي المكتوب بالعربية. وهناك امثلة كثيرة ك شيرين وفرهاد، خجي وسيامند وممو زين و حكايات اخرى تعتبر نماذجاً للادب الوجداني في الشرق. اليوم يقدم لنا الشاعر بدل رفو قافلة من الشعراء والشاعرات المعاصرات معظمهم ينتمون بشكل او باخر باحد مناطق اقليم كوردستان الغنية بحضوره مثقفهم وبنشاطهم الابداعي المتميز، اعني طبعاً مدينة دهوك نواحيها حيث اقضية دهوك، شيخان آمدى، زاخو، سميل و آكري (بردرش).

لا يمكن الحديث عن الانتاج الابداعي لمثقفى هذه المنطقة دون العروج على تاريخ المنطقة واهلها. المدينة بحد ذاتها حديثو ولكن تاريخ استيطانها قديمة جدا وترجع الى عصور الحضارات العراقية القديمة. تحول ناحية فايذة الواقعة جنوب المدينة الى معسكر مهم للجيش العراقي في عهد النظام البعثي البائد. وهناك اثار تاريخية تؤكد استيطان المنطقة ابان العهد الاشوري ونرى اليوم اثار ذلك حاضرا على بوابة رديف كهف جوار ستون (الاعمدة الاربعة). تتدرج تاريخ المدينة وتمر بفترات تاريخية وصولا الى تاسيس الدولة العراقية الحديثة عام 1922 متحولاً الى محافظة كبيرة حسب معاهدة حزيران من عام 1966 تشمل الاقضية التي ذكرتها سابقاً. حيث كان هذا احد مطالب الكورد ابان العهد العثماني وصولاً الى الحكم الملكي وحتى الحكومات العراقية في العهد الجمهوري. الجدير بالذكر ان المدينة عرفت اولى مدارسها في العهد العثماني على يد القس دومنيك عام 1905.

قراءتي هذه لتسليط الضوء على بعض هؤلاء المبدعين، 44 شاعرا وشاعرة، وتقديمهم لقارئ العربية. ساترك موضوع تقييم ترجمة النصوص من اللغة الكورية للمختصين رغم معرفتي الحقة بموهبة شاعرنا بدل وامكانياته اللغوية في ترجمة النصوص الادبية.

ياخذنا الشاعر والاديب بدرخان السندي الى عالم الميثولوجيا لنحك معا على الطريقة الاغريقية مندبلا سحرنا للحبيبة تمتد بكل زوايا الوطن طولا لتلفها بالمحبة. الشاعر الذي في المجال الادبي منذ الستينيات وتغنى اشعاره كبار مطربي ومطربات العراق و كوردستان . درس علم النفس لاحظ قارئ الكريم كيف يغوص في عالم النفس الانسانية حيث ينشد قائلا :

غزلنا ... و غزلنا ... و غزلنا

من خيوط القلب

من الوان الورد من آلام الجروح

من لحي الاباء والجدود

من اهداب الرضع

غزلنا

لكن واسفي

اخطأنا في الحياكة

بينما ياخذنا الشاعر اشتي كرمافي الى محبة ملائكية من نوع اخر اكثر مادية وهو في شوقه للوطن في منفاه حيث يعطي للرموز اسماء ويعين اماكنها في الوطن بعد ان ذاق سعيير المنفى والانفال ليصرخ قائلا :

....

ولكن ...! في حدقات اعيننا

وفي سهول (بارزان)

وقلعة (آمد)

وعلو جبل (جودي)

كنت حياة

وكنت محبة.

الجودي جبل يذكرها القران الكريم كمكان ترسو عليها سفينه نوح عليه السلام والجبل يقع على الحدود الفاصلة بين كردستان الشمالية والجنوبية ليست بعيدة عن مدينة زاخو الحدودية.

نرى ان الشاعر الدكتور كاميران برواري ينطلق الى افق جديدة ويختار الكل مقابل الجزء ويقدم اقتراحا وجيها للملائكة :

ارادت ملائكة العشق

ان تنتخب رائدا

لعشاق العالم

فقلت لهم..

ان شنتم عندنا الكثير من العشاق والعاشقات

فانتخبوا كردستان.

هكذا ببساطة يؤكد شاعرنا مؤيد طيب ما قاله رفيقه :

عرفت كم هو رائع وطني

.....

...

بينما يرد مواطنه البرواري كاميران رشيد ليعرف عالم الملائكة لنا :

في عالم الملائكة

الجمال ينهل من الجمال

يجيب شاعرنا المبدع بلند محمد بخجل :

عينك الخجولتان

تحاوراني..

هل لا زلت يقظة

سؤال وجيه تحاول الشاعرة نذيرة احمد بالاجابة عليها من منطلق فكر فلسفي ديني زردشتي  
فترد قائلة :

انها المرة الاولى

اجد نفسي فيها عاصفة خفيفة

والوذ بعثبات العشق.....

اما الشاعرة ترفه دوسكي فانها تتسائل بكل عفوية :

حبيبي ...

اقترب عيد الحب،

فما اهديك!؟

لتجيب متلهفة:

وردة حمراء،

قبلة حمراء او احتضان احمر

او اغني لك اغنية حمراء

في هذا الشتاء

ان المرء ليبقى في حيرة امام الاختيارات المتعددة التي تقدمها ترففة في حبها، انه العطاء دون مقابل اليس المحبة فن العطاء والترقي امام نرجسية الانسان. نرى صدى تلك الكلمات عند كلمات الشاعر درباس مصطفى وهو يصور لنا الدمعة المنهمرة من احداق الحبيبة :

هطلت دمعتان

من عينيها

حين كانت تقص حكاية عشقها

لذا وبسرعة

احتظنت كبد الارض

وتجددت الوردة الحمراء

في تلك البقعة المقدسة.

اما العين عند الشاعر سلمان كوفلي فعيادة :

عينك...

كالمسجد،

كلما صليت فيه

زادني شوقا كصوفي

كي اعو داليه.

يقول العاشق الملهم شمال اكري بخيال السكران :

اسكرتني رقتها

وحين ايقظتني،

بحلاوتها افقدتني عقلي..

لا سامح الله يا شمال كيف تفقد عقلك وانت المحب الولهان نقولها نصيحة لشاعرنا شمال.

يقول الشاعر بيار زاويتي وبعناد الكوردي الايجابي منه طبعاً :

مهما ابتعدت عني

سأدنو منك اكثر.

بينما يثور الشاعر حسن نوري طالبا المستحيل الممكن ويصرح في يمين مقدس مع الجموع

مستذكرا ايانا :

اتتذكرين

قسمنا بان نحمي وجهك

الرقيق والوسيم

ونرسله للالهة!

يستخدم الشاعر عبد الرحمن مزوري مصطلحا عسكريا اخر وهو يقول :

ايا حبيبتي...

عند الضرورة،

سوف احيل صدري

ساترا،

نتمنى ان لا يتحول صدر شاعرنا العزيز الى ساتر بل ليكون حاميا للحببية من كل خوف.  
تقول الشاعرة سلوى كولي وبكل برود مستدركة :

ذلك الحجر الشبيه براسي الحديد

تركته امام ناظريك

كي يقبل انفاسك كل صباح

ويغدو حارسا لغرفتك

وشاهدا لوجودي.

بينما نرى الشاعر الحكيم نديم يغرد من كرميان قائلا:

ولا الشمس اشرفت من بعدك.....

هنا يتحسر شاعرنا خليل دهوكي ويردد:

لقد غرق ربيعي

في رحلة من البكاء

فتعالى واصنعي من حياتي ربيعا

كي لا نمر بدروب الالم ((مم وزين))...

هكذا يطلق الشاعر محسن قوجان نعتا ووصفا مقارنا للحببية متمنيا ان تكون :

حبيبتى...

لو احببتى من القلب

فعليك ان تكوني كوالدي

تالفين الارض وتلملمين السنابل

وفي الليلة التي لا ننال رغيفا

عليك ان تقضي من اردان ثوبك

وتربطني بها خصرك

.....و

...

في حين يردد الشاعر ناجي طه البرواري في ورقته :

حين تتراقص قطرات ندى الصباحات

على جيدك

تستحيل مناهلها غزلا

هنا اترك الكتابة عزيزي القارئ الكريم معذرا من الشعراء الاخرون الذين ابدعوا بقريحتهم  
الابداعية نسجا في كلمات المحبة لاقول مع الشاعرة الامل هيفي برواري :

وسكتت الصرخة

واجعل يدي تعصمان

باهداف العافية

فاتت الحكيم،

الكتاب من 198 صفحة موشح بصور المبدعين وشيئا من سيرتهم الذاتية وقد طبع الكتاب على  
هامش المهرجان الشعبي التكريمي للاديب بدل رفو في دهوك - اقليم كردستان.

السويد

20101110